أهم مصادر الشعر الجاهلى

يبدو أن فكرة تدوين الشعر الجاهلى بدأت منذ أوائل القرن الثانى الهجرى ، حيث إنهم رووا عن حماد الراوية أنه تعلق بالشعر منذ نقب على بيت رجل فسرقه ، وكان فيما أخذه جزء من شعر الأنصارى ، ويروى عن ثعلب أن « الوليد بن يزيد » جمع ديوان العرب أشعارها وأنسابها ولغاتها وأنه طلب لذلك من حماد الراوية ، «وجناد بن واصل» الكوفيين ما عندهما من هذا الديوان[1] .

وكان أبو عمرو بن العلاء إلى جانب اعتماده على الرواية يثبت الكثير من الأخبار والأشعار وكانت كتبه التى عند العرب الفصحاء قد ملأت بيتًا إلى قريب من السقف ، ثم تقرأ فأحرقها كلها ، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حققه بقلبه[2] ، كما أنه يروى للمفضل الضبى كتب فيها أشعار وأخبار[3] ، بيد أن الروايات التى يثق فيها علماء الأدب تثبت أن (المفضل الضبى) لم يكتب مفضلياته ولكن أنشدها تلاميذه .

ولعل الرواة أحجموا عن تدوين الشعر الجاهلى خشية اللحن ، فامتنعوا عن ذلك توقيًا للحرج .

ولكن التدوين الحقيقى نهض بعبئه نفر من الرواة فى أخريات القرن الثانى ، وبدايات القرن الثالث وعلى رأس هؤلاء الرواة « الأصمعى » .

---

(١) الفهرست لابن النديم ، ص١٣٤ بتصرف .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ١/ ٣٣ .

(٣) إنباه الرواة للقفطى ٣/ ٣٠١ ، تقرأ . نسك وزهد والقطع للعبادة أبو عمرو بن العلاء بن عمار ابن العريان من بنى خزاعة بن مازن .

وأهم مصادر الشعر الجاهلى هى :

أولاً : المعلقات :

وأول من جمعها (حماد الراوية) وقد جعلها سبعًا فحسب «امرؤ القيس ، وزهير ابن أبى سلمى المزنى ، وطرفة بن العبد البكرى ، ولبيد ، وعمرو ابن كلثوم ، والحارث ابن حلزة اليشكرى ، وعنترة بن شداد العبسى » وجعلها (المفضل الضبى) سبعًا كذلك بيد أنه أسقط (الحارث ابن حلزة) و (عنترة العبسى) وأثبت مكانهما (الأعشى) و (النابغة) ويجعلها التبريزى عشراً حيث إنه جمع بين الروايتين وأضاف إليهما الشاعر (عبيد بن الأبرص) وعد قصيدته من المعلقات والتى يقول فى مطلعها :

« أقفر من أهله ملحوب »

أما الزوزنى فقد شرحها حسب رواية (حماد الراوية) .

ثانياً : المفضليات :

وهى منسوبة للمفضل بن محمد الضبى وهو من رواة الكوفة الأثبات ، وتعد حقيقة من أوثق مصادر الشعر الجاهلى لهذه الخصيصة التى مازت الضبى ، وهى الثقة فى روايته وهى ست وعشرون ومائة قصيدة ، وقيل ثلاثون ومائة ، وقيل ثمان وعشرون ومائة لسبع وستين شاعراً منهم سبعة وأربعون شاعراً جاهليًا . يقول ابن النديم (وله الأشعار المختارة المسماة المفضليات وهى مائة وثمانية وعشرون قصيدة ، وقد تزيد وتنقص ، وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواية عنه ، والصحيحة التى رواها عنه ابن الأعرابى)[1] ، وقد شرحها ابن الأنبارى ثم نشرت فى دار المعارف بتحقيق الأستاذين عبد السلام هارون وأحمد شاكر .

ثالثاً الأصمعيات :

وهى منسوبة للأصمعى ، وقد نشرها (ألوارد) عن نسخة سقيمة فى برلين سنة ١٩٠٢م ثم أعاد نشرها عبد السلام هارون وأحمد شاكر عن نسخة للشنقيطى نقلها عن أصل قديم ، وهى كالمفضليات ثقة ، وقد بلغ عدد قصائدها ومقطوعاتها اثنتين وتسعين موزعة على واحد وسبعين شاعراً من بينهم أربعون شاعراً جاهليًا على رأسهم : امرؤ

(١) الفهرست لابن النديم ، ص٧٥ ت رضا تجدد .

القيس والحارث بن عباد ، ودريد بن الصمة وذو الأصبع العدوانى وطرفة ، وعروة ابن الورد ، وقيس بن الخطيم ، وسلامة بن جندل ، ومن بينهم يهوديان ، شعبة ابن القريض والسموأل بن عادياه .

رابعًا : جمهرة أشعار العرب :

وهى لأبى زيد محمد بن أبى خطاب القرشى ، وهو ممن عاشوا فى أواخر القرن الثالث ، أو أوائل القرن الرابع وقد ذكره ابن رشيق القيروانى[1] .

والجمهرة تضم تسعًا وأربعين قصيدة موزعة على سبعة أقسام ، وهى :

١ - **المعلقات** : وقد أخذ فيها بالرواية التى تقول إنها سبع قصائد مسقطًا منها معلقتى « الحارث بن حلزة اليشكرى » وعنترة بن شداد العبسى واضعًا مكانهما معلقتى الأعشى والنابغة .

٢ - **المجمهرات** : وهى للشعراء عبيد الأبرص ، وعدى بن زيد ، وبشر بن أبى خازم ، وأمية بن أبى الصلت ، وخداش بن زهير ، والنمر بن تولب ، وعنترة بن شداد العبسى[2] .

٣ - **المنتقيات** : أى المختارات ، وواضح من تسميتها أنها قصائد جيدة منتقاة ضمنها القرشى كتابه المسمى بجمهرة أشعار العرب وأصحابها : المسيب بن علس ، والمرقش الأصغر ، والمتلمس وهو جرير بن عبد العزى ، وعروة بن الورد العبسى والمهلهل ابن ربيعة ، ودريد بن الصمة ، والمتنخل الهذلى[3] .

٤ - **المذهبات** : أى القصائد الجيدة والتى تستأهل أن تكتب بماء الذهب لجودتها ورصانتها وقوتها ، وجميعها لشعراء من أنصار جاهليين أو مخضرمين وهم (حسان ابن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، ومالك بن عجلان ، وقيس بن الخطيم ، وأحيحة ابن الجلاح ، وأبو قيس بن الأسلت ، وعمرو بن امرئ القيس)[4] .

---

(١) العمدة لابن رشيق ١/ ٦٠ والمزهر للسيوطى ٢/ ٤٨٠ والخزانة ١/ ١٠ وما بعدها .

(٢) جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ٢/ ٥٣٠- ٥٢٣ ، تحقيق على محمد البجاوى ط أولى دار نهضة مصر للطبع والنشر .

(٣) ذاته ، ص٥٣٩ - ٥٩٤ .

(٤) ذاته ، ص٦١٤ - ٦٦١ .

٥ – المراثى : وهى قصائد فى الرثاء تعد من عيون الشعر الذى قيل فى هذا الغرض، وهى سبع قصائد وأصحابها هم : أبو ذؤيب الهذلى ومحمد بن كعب الغنوى وأعشى باهلة وعلقمة ذو جدن الحميرى وأبو زيد الطائى ومتمم بن نويرة ومالك بن الريب[١] .

٦ – المشوبات : وهى لشعراء مخضرمين شابهم الكفر والإسلام ولذلك سميت بالمشوبات وهم : «نابغة بنى جعدة وكعب بن زهير والقطامى واسمه عمير بن عمرو ابن عياد والحطيئة والشماخ بن ضرار الغطفانى وعمرو بن أحمر بن تميم بن أبى ابن مقبل»[٢] .

٧ – الملحمات : وهى لشعراء إسلاميين ، وهى مجموعة غنية بالقصائد الطويلة بيد أنها موثقة الرواية وهى مطبوعة فى لبنان والقاهرة ، بيد أنها لا تصل فى الثقة إلى مستوى المصادر السالفة الذكر كالأصمعيات والمفضليات لضعف سندها ، وإن الاعتماد عليها يكون بحاجة إلى مقابلتها على روايات صحيحة حتى تصبح ثقة ، وتنال من الباحثين والدارسين ما نالته المصادر المذكورة آنفًا من الثقة والتقدير والإعجاب وأصحابها هم : الفرزدق وجرير والأخطل وعبيد الراعى وذو الرمة والكميت بن زيد الأسدى والطرماح بن حكيم الطائى[٣] .

خامساً : مختارات ابن الشجرى :

المتوفى سنة (٥٤٢) وهى مختارات من شعر جاهلى وإسلامى ، موزعة على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : وقد ذكر أهم الشعراء مثل (الشنفرى) و (طرفة بن العبد البكرى) و (لقيط بن يعمر الإيادى) و (المتلمس) .

القسم الثانى : وهو مختارات من دواوين الشعراء من أمثال (زهير بن أبى سلمى المزنى) و (بشر بن أبى خازم) و (عبيد بن الأبرص) .

---

(١) جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ، تحقيق على محمد البجاوى ط أولى دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ص٦٦٦ – ٧٥٨ .

(٢) ذاته ، ص٧٧٠ – ٨٥٣ . (٣) ذاته ، ص٨٦٦ – ٨٩٩ .

القسم الثالث : وهو مختارات من ديوان (الحطيئة) وهى مطبوعة بالقاهرة ، ولكنها ضعيفة الإسناد كالجمهرة .

سادساً : دواوين الحماسة :

وهى ذات قيمة أدبية كبيرة تفوق قيمتها التاريخية ، ومن أشهرها (ديوان الحماسة لأبى تمام) وهو مقطوعات جاهلية وإسلامية وعباسية موزعة على عشرة أبواب من أكبرها (باب الحماسة) وقد نهض بشرحه المرزوقى ، والتبريزى ، وهو يعج بالإيماءات التاريخية .

ويقول المرزوقى : « إن أبا تمام أصلح فى الشعر الذى رواه ، وغيَّر بعض الألفاظ » ويقول : إنك تراه ينتهى إلى البيت الجيد وفيه لفظة تشينه فيجبر نقيصته من عنده ، ويبدل الكلمة بأختها فى نقده وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم فقابل ما فى اختياره بها[1] .

وحماسته موزعة على عشرة أبواب ، من أكبرها (باب الحماسة) وبه سماها ، وقلما روى فيها قصائد كاملة ، وتلى هذه الحماسة أهمية وقيمة (حماسة البحترى) المتوفى فى (٢٨٤هـ) ، وهى مقطوعات قصيرة موزعة على أربعة وسبعين ومائة بابًا ، وإن جل أبوابها ينتظم نزعات خلقية ، ومع قيمته العلمية ، وأهميته التاريخية ، لم يحظ من القدماء بالشرح والدراسة وها هى ذى حماسة أخرى لابن الشجرى منسوبة إليه تسمى (حماسة ابن الشجرى) وهى مطبوعة فى (حيدر آياد) وجل منتخباتها من الشعر الجاهلى .

ثم نرى حماسة طبعت مؤخرًا ألا وهى : (حماسة الخالدين) أو (الأشباه والنظائر) للأخوين ، سعيد الخالدى المتوفى سنة ٣٥٠هـ ومحمد الخالدى المتوفى سنة (٣٨٠هـ) ولا تزال الحماسة البصرية لصاحبها (على بن أبى الفرج البصرى) المتوفى فى القرن السابع غير مطبوعة ، وما تزال مخطوطة بدار الكتب .

---

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ٢/ ١٤ .

سابعًا : دواوين الشعراء الستة الجاهليين :

وقد جمعها الأصمعى من شعر امرئ القيس ، والنابغة ، وزهير ، وطرفة وعنترة ، وعلقمة الفحل ، وقد نشرها (ألوارد) بيد أنه لم يكتف برواية الأصمعى التى احتفظ بها شرح الشنتمرى المتوفى سنة (٤٧٦هـ) بل أضاف إليها زيادات هى فى الأكثر منحولات ، وقد طبع ديوان امرئ القيس طبعات متعددة ومختلفة ، ثم نشرت دار الكتب المصرية ديوان (زهير) ثم قامت بطبع دواوين أخرى مثل ديوان (النابغة) و (طرفة) و (لبيد) و (عروة بن الورد) و (حاتم الطائى) وديوان (علقمة الفحل) و (الشنفرى) و (أوس ابن حجر) وقد نشر (لايل) ديوانى (عبيد بن الأبرص) و(عامر بن الطفيل) .

وهناك دواوين أخرى لما تنشر وما تزال مخطوطة إلى اليوم .

أما دواوين القبائل فقد اغتالتها يد الزمن ، ولم يصلنا منها سوى قطع من ديوان (هذيل) نشرت فى خمس مجموعات، أربع منها فى أوربة، وهى من صنعة (أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى) وقد طبعت أولاها فى (لندن) سنة (١٨٥٤م) بتحقيق (كوزجارته) وطبعت الثانية فى (برلين) سنة (١٨٨٧م) بتحقيق (فلهاوزن) والثالثة وهى خاصة بديوان (أبى ذؤيب) فى (هانوفر) سنة (١٩٢٦م) بتحقيق (يوسف هل) وفى سنة (١٩٣٣م) نشرت القطعة الرابعة فى (ليزج) وهى تتداخل مع القطعة الخامسة التى نشرتها (دار الكتب المصرية) ، ويبدو أن هذه القطعة الأخيرة اختلطت فيها نسخة (السكرى) بنسخة أخرى مختصرة ، ولذلك كان يقل فيها الشرح وإسناد الرواية[1] .

ودواوين القبائل حشد هائل تزخر به كتب القرن الرابع الهجرى ، وبخاصة كتابى (الفهرست) لابن النديم ، والمؤتلف والمختلف للآمدى ، فقد ذكر الآمدى المتوفى سنة (٣٧٠هـ) ستين ديوانًا من دواوين القبائل ، وهى :

---

(١) العصر الجاهلى د/ شوقى ضيف ط دار المعارف سنة ١٩٨٢م ، ص١٨٠ وما بعدها بشىء من التصرف .

١ - أشعار الأزد
٢ - كتاب بنى أسد
٣ - كتاب أسلم
٤ - كتاب أشجع
٥ - كتاب بنى أعصر
٦ - كتاب إياد
٧ - كتاب باهلة
٨ - كتاب بجيلة
٩ - كتاب بلى
١٠ - أشعار بنى ثعلب
١١ - كتاب جرم
١٢ - كتاب بنى جعفى
١٣ - كتاب جهينة
١٤ - كتاب بنى الحارث بن كعب
١٥ - أشعار حمير
١٦ - كتاب بنى حنيفة
١٧ - كتاب خثعم
١٨ - كتاب خزاعة
١٩ - كتاب بنى ذهل بن ثعلبة
٢٠ - أشعار الرباب
٢١ - أشعار بنى ربيعة بن ذهل
٢٢ - كتاب بنى سعد
٢٣ - كتاب بنى سعيد
٢٤ - كتاب بنى سليم
٢٥ - كتاب الكون
٢٦ - كتاب بنى شيبان
٢٧ - كتاب بنى ضبة
٢٨ - كتاب بنى ضبعة
٢٩ - كتاب طهية
٣٠ - كتاب طىء
٣١ - أشعار بنى عامر بن صعصعة
٣٢ - شعر عبد القيس
٣٣ - كتاب بنى عبد الله بن غطفان
٣٤ - كتاب بنى عبس
٣٥ - كتاب بنى عجل
٣٦ - كتاب عذوان
٣٧ - كتاب بنى عذرة
٣٨ - كتاب بنى عقيل
٣٩ - كتاب عنترة .
٤٠ - أشعار بنى عوف بن همام
٤١ - كتاب غنى .
٤٢ - كتاب فزارة
٤٣ - أشعار فهم .
٤٤ - كتاب بنى قريظة
٤٥ - كتاب بنى قشير
٤٦ - كتاب قيس بن ثعلبة
٤٧ - كتاب بنى القين
٤٨ - كتاب بنى كلاب

٤٩ - كتاب بنى مرة بن عوف
٥٠ - كتاب كنانة
٥١ - كتاب بنى محارب
٥٢ - كتاب بنى مرة بن عوف
٥٣ - كتاب مزينة
٥٤ - كتاب نهد
٥٥ - كتاب بنى نهشل
٥٦ - كتاب بنى هاشم
٥٧ - كتاب بنى الهجيم
٥٨ - شعر هذيل
٥٩ - شعر بنى بكر
٦٠ - مقطعات الأعراب[١]

ولم ينسب الآمدى شيئًا من هذه الدواوين إلى جامع من الرواة العلماء بل أرسلها هكذا غفلاً ، إلا ديوانين منها :

الأول : أشعار بنى ثعلب ، حيث يقول عن (ابن جعل الثعلبى) وله نجلته من أشعار بنى ثعلب مقطعات حسان[٢] .

الثانى : أشعار الرباب وذلك لقوله : (ووجدت فى أشعار الرباب عن المفضل وحماد) ثم يذكر شعراً[٣] .

أما ابن النديم فى الفهرست[٤] ، فقد ذكر ثمانية وعشرين ديوانًا من دواوين القبائل منسوبة إلى جامعها ، وجلها منسوب للسكرى ، وليس فيها سوى ديوان واحد منسوب إلى ابن الكلبى ، وهى :

أشعار الأزد ، وأشعار بنى أسد ، وأشعار أشجع ، وأشعار بجيلة ، وأشعار تغلب، وأشعار بنى تميم ، وأشعار بنى الحارث ، وكتاب أخبار الحر وأشعارهم ، وهو (لهشام بن محمد الكلبى) وأشعار بنى حنيفة ، وأشعار بنى ذهل ، وأشعار بنى ربيعة ، وأشعار بنى شيبان، وأشعار الضباب، وأشعار ضبة، وأشعار طئ، وأشعار بنى عبد ود،

---

(١) راجع المؤتلف والمختلف للآمدى ، ص٨٣ .
(٢) ذاته .
(٣) ذاته ، مرجع سابق .
(٤) الفهرست ، ص١٨٠ تحقيق رضا تجدد .

وأشعار بنى عدوان ، وأشعار بنى عدى ، وأشعار بنى فزارة ، وأشعار الفند ، وأشعار فهم ، وأشعار كنانة ، وأشعار بنى محارب ، وأشعار بنى مخزوم ، وأشعار مزينة ، وأشعار بنى نهشل ، وأشعار هذيل ، وهو للسكرى ، والأصمعى ، وابن الأعرابى ، وإسحاق بن إبراهيم الموصلى[١] .

ولذلك نرى (المسعودى) يروى لنا ما يثبت صدق هذه الرواية فيقول : (حدثنى المعروف بأبى عمرو بن الحسن الطوسى الراوية أن أباه وجه به إلى ابن الآبى يقرأ عليه شعر هذيل[٢] ، وأشعار بنى يربوع وأشعار بنى يشكر) .

وهذا أبو عمرو الشيبانى لم يذكر له (ابن النديم) ديوانًا واحدًا من دواوين القبائل التى صنفها ، بيد أن صاحب (الخزانة) ذكر له ديوانين ، وهما : (ديوان بنى تغلب) و(ديوان بنى محارب) ومع ذلك فقد ذكر ابنه (عمرو) أن أباه جمع أشعار نيف وثمانين قبيلة ، كل قبيلة وحدها فى ديوان مستقل[٣] .

ومع هذا نرى ابن (قتيبة) يقول : (والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم ، وقبائلهم فى الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط إلخ . .)[٤] .

ومما يؤيد تلك المقولة ما يرويه لنا الآمدى حيث يذكر أسماء شعراء جاهليين وإسلاميين ، ثم ينص على أنه لم يجد لهم شعرًا[٥] .

بيد أن القبائل العربية كانت متفاوتة فى كثرة الشعر والشعراء ، فمنهم من كان حظه وفيرًا ، ومنهم من كان حظه قليلاً .

---

(١) مروج الذهب للمسعودى تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط دار المعرفة ، لبنان ، بيروت ٤/ ٧٣ .

(٢) ذاته .

(٣) الفهرست ، ص١٨٠ ت رضا تجدد .

(٤) الشعر والشعراء وابن قتيبة الدينورى ١/ ٤ .

(٥) المؤتلف والمختلف للآمدى ، ص٢٣ .

ثامناً : شرح النقائض :

وهو لأبى عبيدة ، وقد أنشد فيه من الشعر الذى قيل فى أيام العرب ، ونسج على منواله كل من كتب فى أيام العرب كابن الأثير فى كتابه : (الكامل) و (ابن عبد ربه) فى (العقد الفريد) ومن الكتب الجيدة أيضًا (طبقات فحول الشعراء) لصاحبه محمد ابن سلام الجمحى .

كما أن هناك كتبًا أخرى ألفت فى الأدب من أمثال : (البيان والتبيين) للجاحظ ، و(الحيوان) له أيضًا ، و (الكامل) للمبرد ، يجرى مجراها ما فى (أمالى اليزيدى) و(مجالس ثعلب) من أشعار .

تلك كتب ألفت فى البصرة ، وما دمنا قد ذكرنا البصرة وكتب الأدب فيها فلابد أن نعرج على بغداد لننظر ما فيها من كتب الأدب فنجد من الكتب الأدبية فى (بغداد) عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى والأمالى لأبى على القالى ، بيد أن فيها نحلاً كثيراً ويجب أن تقرأها بحذر ويقظة . ومن المختصرات المفيدة فى المراجعة : (معجم الشعراء) للمرزبانى ، (المؤتلف والمختلف) للآمدى و (الموشح) للمرزبانى أيضًا .

كما أن كتب النقد الأدبى تغص بأشعار الجاهليين ، مثل (نقد الشعر) لقدامة ، و(الصناعتين) لأبى هلال العسكرى ، و (الوساطة) للقاضى على ابن عبد العزيز الجرجانى ، و (العمدة) لابن رشيق القيروانى .

ولكن ما ورد فى كتب السير ، والأحبار والتواريخ ، كسيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرى ، ومغازى الواقدى ، فينبغى أن ترفضه إلا أن تدعمه روايات صحيحة .

وإذا كنا قد فقدنا الكثير من دواوين القبائل ، فقد حفظ لنا صاحب الأغانى كثيراً من هذه الأشعار ، حيث إنه ترجم فيه للشعراء من القرن السادس إلى القرن التاسع الميلادى ، وهى بحق ترجمات غنية سجل فيها الكثير مما فقد ، وهو صاحب ذوق سليم، كما أنه عالم ناقد بصير ، ويسوق الخبر بإسناده إلى الرواة الأثبات من أمثال (الأصمعى) و (أبى عبيدة) وابن الأعرابى ، وأبى عمر الشيبانى ، والهيثم بن عدى ،

وخالد بن كلثوم ، وابن الكلبى وأضرابهم ، وإذا تعددت الروايات فى الخبر نراه يذكرها جميعًا ، وما يشك فيه يرجع لتصحيحه ؛ فإن وجده أورده وإلا نبه عليه .

والحق أن الأغانى يعد أكبر مصدر للشعر والشعراء الجاهليين وهو مادة خصبة للدراسة ، بالإضافة إلى كتاب (الأصمعيات) والمفضليات ، وديوان هذيل .

ومن بين المصادر المتأخرة والتى احتفظت ببعض ما فقد من الشعر الجاهلى ، (خزانة الأدب) للبغدادى المتوفى سنة (١٠٩٣ هـ) وشرح السيوطى من (شواهد المغنى) لابن هشام .

obeikandl.com

المعلقات

اختلف الرواة فى عدد المعلقات وأصحابها ؛ فنرى صاحب « الجمهرة » يجعل أصحاب المعلقات ثمانية شعراء ، وهم : امرؤ القيس وزهير بن أبى سلمى المزنى والنابغة الذبيانى والأعشى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وعنترة ابن عمرو ابن شداد العبسى[١] ، ويجعلها الزوزنى سبعًا فيسقط النابغة ، والأعشى ، ويضيف الحارث بن حلزة اليشكرى[٢] .

أما التبريزى فإنه يضيف على ما تقدم معلقة ، فتصير المعلقات بذلك عشرًا ، وهى : امرؤ القيس والنابغة وزهير وطرفة ولبيد وعنترة العبسى وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة اليشكرى والأعشى وعبيد بن الأبرص[٣] .

أما النحاس المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة للهجرة فيجعلها سبع معلقات ، ويرى أن بعضهم أضاف إليها قصيدتى (النابغة والأعشى) وإن لم يعدهما منها ويذكر ابن خلدون سبعة من أصحاب المعلقات من بينهم الشاعر علقمة بن عبدة الفحل ، بيد أنه لم يعين معلقته ، والعلماء مختلفون فى تعليق المعلقات على أستار الكعبة فيقول فريق : (إن العرب بلغ من تعظيمهم لهذه القصائد الطوال أن علقوها بأستار الكعبة) ، وفريق آخر ينكر تلك المقولة ، ومن قدامى المنكرين لها (أبو جعفر النحاس) وها هو ذا يقول (واختلفوا فى جمع هذه القصائد السبع ، وقيل إن العرب كان أكثرهم يجتمع بعكاظ ،

---

(١) جمهرة أشعار العرب لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ، ص٣٩ - ٩٣ طبع بولاق - الأولى سنة ١٣٠٨هـ .

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزنى .

(٣) شرح المعلقات العشر للخطيب التبريزى ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ط دار المعارف ، القاهرة .

ويتناشدون الأشعار ، فإذا استحسن الملك قصيدة قال : علقوها واثبتوها فى خزائنى ، فأما قول من قال إنها علقت على الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة ، وأصح ما قيل فى هذا : (إن حماد الراوية لما رأى زهد الناس فى الشعر جمع هذه السبع ، وحضهم عليها ، وقال لهم : هذه هى المشهورات فسميت القصائد المشهورة) ، وسميت كذلك بالسموط ، والمشهورات والمشهورة ، كما سماها الباقلانى : (السبعيات)[1] .

ونقل عنه ذلك (ابن الأنبارى) فقال : (إن حماداً هو الذى جمع هذه السبع الطوال)[2] .

هذا ما ذكره (النحاس) ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة[3] .

وكثرة كاثرة تذهب إلى أنها علقت بالكعبة ، وها هو ذا صاحب العقد الفريد المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة هجرية (٣٢٨هـ) يقول : حتى لقد بلغ من كلف العرب به ، وتفضيلها له ، أن عمدت إلى سبع قصائد ميزتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة ، وعلقتها فى أستار الكعبة فمنه يقال : مذهبة امرؤ القيس ، ومذهبة زهير ، والمذهبات سبع ، وقد يقال لها (المعلقات)[4] .

ووافق على هذا الرأى وأيده كثيرون فى أعصر متباينة ، ومن بين هؤلاء (ابن رشيق القيروانى) حيث يقول : (وكانت المعلقات تسمى المذهبات وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت فى القباطى[5] بماء الذهب ، وعلقت على الكعبة فلذلك يقال :

---

(١) إعجاز القرآن البلاقلانى ، ص٢٤٣ .

(٢) شرح المعلقات لأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس .

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٠/ ٢٦٦ ، ونزهة الألباء ، ص٤٣ ، وشرح السبع الطوال لابن الأنبارى ، تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون ، ط الرابعة بدار المعارف المصرية ، ص١١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه ٦/ ١١٩ بتصرف ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٥) القباطى : جمع قبطية بضم القاف على غير قياس النسب وبكسرها على القياس وهى ضرب من الثياب ينسب إلى القبط أهل مصر .

(مذهبة فلان) إذا كانت أجود شعره ذكر ذلك غير واحد من العلماء ، وقيل : بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة يقول : علقوا لنا هذه ، لتكون فى خزائنه)[1] .

ونرى أن ابن رشيق خلط بين قول أبى عبيدة ، والمفضل حين قال : وقال محمد ابن أبى الخطاب فى كتابه الموسوم (بجمهرة أشعار العرب) إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التى تسمى السموط : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو ، وطرفة ، قال ، وقال المفضل : من زعم أن فى السبع التى تسمى السموط لأحد غير هؤلاء ، فقد أبطل ، فأسقطا من أصحاب المعلقات : عنترة ، والحارث ابن حلزة ، وأثبتا الأعشى ، والنابغة ، وذلك وقع من ابن رشيق دون مطابقة لما فى نص (جمهرة أشعار العرب) وتبعه فى ذلك البغدادى صاحب الخزانة دون رجوع إلى أصل الجمهرة[2] ، فابن رشيق القيروانى يميل إلى تعضيد الرأى القائل بتعليقها ؛ ولذلك نراه يذكر آراء الآخرين فى ذلك .

وابن خلدون يقطع بتعليقها فيقول : (أعلم أن الشعر كان ديوانًا للعرب فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم ، وكان رؤساء العرب منافسين فيه ، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده ، وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن وأهل البصر ، لتميز حوله حتى انتهوا إلى المناغاة فى تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم كما فعل امرؤ القيس ابن حجر ، والنابغة الذبيانى ، وزهير بن أبى سلمى ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة بن عبدة ، والأعشى ، وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع[3] ، ثم يستطرد ابن خلدون قائلاً : فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانته فى (مصر) على ما قيل فى سبب تسميتها بالمعلقات[4] .

---

(١) العمدة لابن رشيق القيروانى ١/ ٦٠ وما بعدها ، وخزانة البغدادى ١/ ١٢٦ وما بعدها ، تحقيق عبد السلام هارون . نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ الطبعة الثانية .

(٢) خزانة البغدادى ١/ ١٢٦ وهامش رقم «٢» من الصفحة ذاتها .

(٣) مقدمة ابن خلدون ١/ ٥٨١ ط دار إحياء التراث العربى - لبنان - بيروت .

(٤) ذاته .

ومقولة ابن خلدون هذه تجعلنا نشك فى تعليقها ، فإن جل العلماء القدامى والمحدثين قرروا أنها علقت بالكعبة لجودتها وشغف العرب بالشعر عمومًا وتأثيره فى نفوسهم .

وابن خلدون يقرر هنا أن الذين توصلوا إلى تعليق قصائدهم هؤلاء الشعراء الذين كانت لهم عصبية من أقوامهم ، ومكانة فى (مضر) حتى يسمح له ويتمكن من التعليق ، وكانت العرب تسمى مثل هذه القصائد الطويلة الجيدة (الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمحكمات) ، وليصير قائلها فحلاً خنذيذًا ، وشاعرًا مفلقًا[1] .

ويقول الدكتور (شوقى ضيف) أما ما يقال من أن المعلقات كانت مكتوبة ومعلقة فى الكعبة فمن باب الأساطير ، وهو فى حقيقته ليس أكثر من تفسير فسر به المتأخرون معنى كلمة (المعلقات)[2] .

ولو أنهم تنبهوا إلى المعنى المراد بكلمة المعلقات ما لجأوا إلى الخيال البعيد ومعناها (المقلدات ، والمسمطات) وكانوا يسمون فعلاً قصائدهم الطويلة الجيدة بهذين الاسمين وما يشبههما[3] .

وكذلك يعد من باب الأساطير ما يروى عن (حماد الراوية) من أن النعمان المنذر المتوفى سنة (٦٠٢) للميلاد ، أمر فنسخت له أشعار العرب فى الطنوج ثم دفنها فى قصره الأبيض .

فلما كان (المختار بن أبى عبيد) حوالى سنة (٦٧هـ) ، قيل له إن تحت القصر كنزًا . فاحتفره فأخرج تلك الأشعار ، فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة[4] .

ونحن بالنسبة لهذه القصيدة نؤيد ما ذهب إليه العلماء القدامى والمحدثون من أنها تعد من الأساطير مستدلين على صدق ما ذهبنا إليه بمقولة ابن سلام الجمحى : (وقد كان

(١) البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٩ تحقيق هارون ، الخانجى .
(٢) العصر الجاهلى د/ شوقى ضيف ، ص١٤٠ ط دار المعارف بالقاهرة .
(٣) ذاته .
(٤) الخصائص لابن جنى ١/ ٢٩٢ ط دار الكتب المصرية ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ، والعصر الجاهلى د/ شوقى ضيف ص١٤١ ط دار المعارف الطنوج - الكراريس .

عند النعمان بن المنذر من شعر العرب فى الجاهلية ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح هو وأهل بيته به فصار ذلك إلى بنى مروان أو صار منه)[1] .

ويبدو للقارئ الفطن أنها فرية جلية جلاء الشمس فى كبد السماء ، وما هذه الأخبار إلا محاولات من هؤلاء الرواة فى رواياتهم لإثبات أن أهل الكوفة أوثق وأعلم بالشعر من أهل البصرة ، وجاء ذلك نتاج التنافس بين المدرستين ، الكوفية والبصرية ، وقد بات ذلك معروفًا لدى المشتغلين بالأدب وروايته . أما بالنسبة للمعلقات وما قيل من أن تعليقها أو القول به أسطورة فلنا رأى نعالن به القارئ فى موضعه ، وقد رأينا ابن النحاس ينفى تعليقها كذلك فيقول : (لم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة)[2] .

ويقول الدكتور (سعد ظلام) وما قيل من أن المعلقات كانت قد كتبت وعلقت على الكعبة فهذا لم يثبت صدقه ؛ إذ يمكن تفسير التعليق على أنه من العلوق بالنفس ، أو من العلق بمعنى (النفيس) أو تعليقهم لها يعنى حفظها ، كأنهم لاحظوا مكانتها عندهم ونفاستها وحفظها[3] بالإضافة إلى أن القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهما ركنا الشريعة الإسلامية لم يدونا إلا بعد أن لحق الرسول عليه السلام بالرفيق الأعلى ، وبعد مشاورات بين كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

وذلك دليل على أن العرب لم تهتد إلى طرائق التدوين ، وإن كانت قد عرفت الكتابة فى العصر الجاهلى ، بيد أن أدواتها كانت جد عسيرة وشاقة ، فقد كانوا يكتبون على عسيب النخل ، وعظام الحيوان وجلوده ، والحجارة ، ومما يدل على أن تعليقها محض اختلاف وفرية من هؤلاء الرواة أن كتب السيرة والتاريخ الإسلامى من يوم أن فتح الرسول عليه السلام (مكة) لم تنبئنا أنه وجد على أستار الكعبة شىء من ذلك البتة ، ولو بيتًا واحدًا من هذه المعلقات وهى بلا ريب كثرة كاثرة ، بيد أنها أنبأتنا عن أحداث الفتح وتحطيم الأصنام والتى كانت موجودة حول الكعبة .

---

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى ص٢٣ ط دار المعارف ، القاهرة .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١/ ٢٦٦ ترجمة حماد الراوية .

(٣) من الظواهر الفنية فى الشعر الجاهلى ص٤٢ د/ سعد ظلام .

كل ذلك يؤكد بلا ريب أن الشعر الجاهلى لم يكتب وإنما وصل إلينا عن طريق الرواية الشفوية حتى عصر التدوين .

ويقول الأستاذ (أحمد حسن الزيات) ومن الناس من ينكر تعليقها على الكعبة بغير دليل قائم ، ولا حجة مقنعة ، فمن المتقدمين (أبو جعفر النحاس) المتوفى سنة ٣٣٨هـ ومن المتأخرين المستشرق الألمانى (نولدكى) وقد وضع كتابًا فى هذا الموضوع رجح فيه أن المعلقات معناها : (المنتخبات) وإنما سماها (حماد الراوية) بهذا الاسم تشبيهًا لها بالقلائد التى تعلق فى النحور ، واستدل على ذلك بأن من أسمائها : السموط ، ومن معانى السموط القلائد ، وشايعه على هذا الرأى الأستاذ (كلبمان) الفرنسى فى كتابه : الأدب العربى بلغته[1] .

على أن تعليق الصحف الخطيرة على الكعبة كان سنة فى الجاهلية بقى أثرها فى الإسلام ، فمن ذلك تعليق « قريش » الصحيفة التى وكدوا فيها على أنفسهم مقاطعة بنى هاشم والمطلب لحمايتهم رسول الله ﷺ حين أجمع على الدعوة ، وتعليق الرشيد عهده بالخلافة من بعده إلى ولديه « الأمين فالمأمون » فلم لا يكون الأمر كذلك فى هذه القصائد مع ما علمت من تأثير الشعر فيهم ، ومكانة الشعراء منهم ؟

على أن لهذا الأمر نظائر فى أدب الإغريق ، فإن القصيدة التى قالها « بندار » زعيم الشعر الغنائى يمدح بها (دياجوراس) قد كتبها بالذهب على جدران معبد (أثينا) فى (لمنوس)[2] .

ويقول (جورجى زيدان) وإنما استأنف إنكار ذلك أى التعليق على الكعبة بعض المستشرقين من الأفرنج ووافقهم بعض كتابنا رغبة فى الجديد من كل شىء ، وأى غرابة فى تعليقها ، وتعظيمها بعد ما علمناه من تأثير الشعر فى نفوس العرب وتعظيمهم لأصحابه .

---

(١) هامش رقم «٣» ص٣٤ من كتاب تاريخ الأدب العربى للزيات .

(٢) تاريخ الأدب العربى للأستاذ / أحمد حسن الزيات عضو مجمع اللغة العربية ، ص٣٤ ط دار نهضة مصر للطبع والنشر .

أما الحجة التى أراد النحاس أن يضيف بها القول بتعليقها فهى غير وجيهة ، لأنه قال : (إن حماداً رأى زهد الناس بالشعر فجمع هذه السبع وحضهم عليها ، وقال لهم : هذه هى المشهورات) والحقيقة أن الناس لم يكونوا راغبين فى الشعر مثل رغبتهم فى أيامه ، ألم يكن الخلفاء يستقدمون حماداً هذا من العراق إلى الشام ليسألوه عن بيت من قاله أو فيم قيل[1] ؟

وقد كان الخلفاء أيضًا من أمثال (معاوية وعبد الملك بن مروان) يعنون أشد العناية بالشعر والشعراء ، حتى كانوا يسألون وفود القبائل عن بعض شعرائها ، وقد يرصدون الجوائز لمن يدلهم على صاحب بيت أو قصيدة ، وقد يختلفون فى بيت من الشعر فيكتبون فيه البريد إلى العراق ، يسألون العلماء عن حقيقته وصحته[2] .

ونحن نميل إلى هذه الآراء ، والقائلة بتعليقها على الكعبة حيث اتضح لنا أن التعليق كان سنة فى الجاهلية فقد علقت قريش صحيفة المقاطعة ، وعلقت كذلك بعض الأمور المهمة كتعليق الرشيد عهده بالخلافة لولديه الأمين ثم المأمون من بعده .

كما عرف التعليق لدى غيرهم من الأمم كما أومأنا إلى ذلك انفًا ، إذًا فلا سبيل إلى إنكار تعليقها . وحجتهم فى ذلك واضحة بل واهية لا تستند إلى دليل قوى مقنع ، وتفسيرهم للتعليق بمعنى العلوق بالنفس ، أو بمعنى العلق إلى النفيس ، فنقول إن الشعر الجاهلى كله علق بنفوسهم بأن استولى بحبهم له وشغفهم به على أفئدتهم وقلوبهم وعقولهم ولولا ذلك ما وصلنا منه شىء البتة ، فإن العلماء مجمعون على أن الشعر الجاهلى إنما وصلنا عن طريق الرواية الشفوية ووصوله إلينا بالرواية الشفوية دليل على علوقه بنفوسهم وكرامته ونفاسته لديهم ، وقد بلغ من عنايتهم به وحفظهم له أنهم كانوا إذا نبغ فيهم شاعر يقيمون الموائد والنساء يجتمعن ويضربن بالمزامير كما يفعلن فى الأعراس ، وقد رأينا مكانة الشعر والشاعر فى الجاهلية ، وأن البيت من الشعر كان يرفع قبيلة إلى السماك الأعزل ويحط أخرى إلى الحضيض الأسفل .

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان جـ١ ، ص١٠٦ ، ١٠٧ دار الهلال ١٩٥٧ .

(٢) من الظواهر الفنية فى الشعر الجاهلى للأستاذ الدكتور/ سعد ظلام ، ص٤٧ ط مؤسسة يوم المستشفيات ١٩٨٤ .

وقد سجلنا ما يدل على ذلك من الشواهد والبراهين فى موضعه ، فالشاعر لسان حال القبيلة ، وهو شبيه بالصحف الحربية فى عصرنا الحديث وأما عدم إنباء أهل السير والتاريخ الإسلامى عن وجود بيت أو قصيدة وجدت معلقة بالكعبة مع أنها تحدثت عن الفتح وما اكتنفه من أحداث ؛ فذلك لأهمية الفتح الإسلامى لمكة وتحطيم ما حول الكعبة من أصنام ودخولها عنوة وقسراً فى جيش عرمرم قوامه عشر آلاف مقاتل . الأمر الذى شغل الفاتحين وأهل السير والتاريخ عن البحث آنذاك عن بيت أو قصيدة معلقة وبخاصة إذا ما عرفنا أن صوت الراوية خفت فى صدر الإسلام لنهيه عن المقابح وورود ألفاظ فى شعر الجاهليين لا تتواءم وقيم الإسلام ومبادئه وما يأمر به من خلق كريم .

وما المانع من أن تكون علقت ثم انمحت ودرست بحكم عوامل الزمن ولم يبق منها شىء يدل عليها ؟ أما بقاء الصحيفة التى علقت بالمقاطعة ، فذلك أمر خارق للعادة ومن قبيل المعجزات بخلاف المعلقات .